مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 385 – 400
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

العنصرية؛ الرّوافد المُغذّيّة والحُلول المُنجيّة
- قراءة في كليات رسائل النور لبديع الزمان النورسي -

د/ قول معمر
معهد العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
koulkoul6@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/05/08 تاريخ القبول: 2021/02/28

الملخص:
إن المتأمل في خريطة العالم الدينية والعرقية واللسانية يجد تباينات واختلافات كثيرة اقتضتها حكمة الله عز وجل، فتباينت الشعوب بألوانها (البيض والسود)، وتباينوا بأديانهم ومللهم (مسلمون ويهود وبوذيين...)، وألسنتهم (عرب وعجم) وأعراقهم، وكان هذا التباين والاختلاف مقصدا إلهيا للتشارك والتعاون تحقيقا للتكامل الإنساني في بوتقة الرحم الإنسانية الواحدة، وتذكيرا بإله واحد منه المبتدى وإليه المنتهى، ولكن المتأمل في الخريطة الكونية اليوم يجد صراعات وحروب وتدابر واختلاف غذته تلك الخصائص والميزات والتباينات الملية والعرقية واللسانية، وأصبح ورقة وظفتها القوى العالميّة المتعادية اليوم فتحولّت بموجبها أرض الإسلام – خصوصًا – إلى مسرح للأحداث المختلفة، كان من نتائجها حروب أهليّة في كلّ مكان، وهذا الصّراع الذي تتزعّمه القوى المهيمنة ليس لأجل إحقاق الحق وإرساء الحقيقة كما يرى النّورسي بل مستند هذه القوى المتصارعة العناد والعصبيّة والقوميّة والمصلحة وإشباع أنانيّة النّفس وإفناء الأطفال والمرضى والشّيوخ بالقنابل المدمّرة.
وهذا كلُّه لا ينسجم مع أيِّ قانون من قوانين العدالة والإنسانيّة، بل هي فرعونيّة ومصلحيّة أفنت وأبادت ما بقي من معالم الإنسانية، مما يجعلنا أمام إشكال يدفعنا إلى أن نبحث بعمق في جذور وروافد هذه النزعة المدمرة وأن نجد لها الحلول الجذرية لمعالجتها حفظا للكرامة الإنسانية وتحققا بمعاني التعارف الذي دعا إليه القرآن الكريم المفضي إلى احترام الخصوصيات الإنسانية (العرقية والملية واللسانية) وعدم تجاوزها، فالتجاوز مُؤدٍّ إلى عدم الاحترام ومُفضٍ إلى استخدام القوة في سبيل المنفعة والمصلحة، وهذا كله مفضٍ إلى إشعال نار الحرب والدمار، لذا كان السعي إلى النجاة مقصدا ومطلبا إنسانيا، وهو ما يتطلب منّا معرفة ينابيع فكرة العنصرية وتقديم الحلول المُنجية لها في رأي بديع الزمان سعيد النورسي.
الكلمات المفتاحية: النورسي؛ العنصرية؛ المُشترك الإنساني؛ اللون؛ القوة؛ المنفعة.

Abstract:
The one contemplating the religious, ethnic, and linguistic map of the world finds many variations and differences required by the wisdom of God Almighty. Divinely to participate and cooperate in order to achieve human integration in the crucible of one human uterus, and as a reminder of one god from him who was the beginning and to the end, but the one who contemplates the cosmic map today finds conflicts, wars, measures, and differences that are fueled by these characteristics, features, and ethnic, ethnic and linguistic tongues, and has become a paper that was used by The Wii is hostile today, whereby the land of Islam has been transformed - in particular - into a scene of various events.

The results of which were civil wars everywhere. This struggle, which is dominated by the dominant powers, is not for the sake of realizing the truth and establishing the truth as nurssi sees it, but rather is documented by these conflicting forces stubbornness, nervousness, nationalism, interest, saturation of selfishness, annihilation of children, the sick, and old people with destructive bombs. Avent and annihilate the remaining features of humanity, which makes us in front of a problem that leads us to search deeply in the roots and tributaries of this destructive tendency and to find for them the radical solutions to address them in order to preserve human dignity and realize the meanings of acquaintance called for in the Qur'an.

Karim leading to respect for human idiosyncrasies (ethnic, linguistic and denominational) and do not exceed, Transgression leads to lack of respect and is conducive to the use of force for the sake of benefit and benefit, and this is all conducive to igniting the fire of war and destruction, so the pursuit of deliverance was a human purpose and demand, which requires us to know the springs of the idea of racism and provide solutions that are conducive to it in the opinion of Badi Al-Zaman said Al-nurssi

key words: nurssi; racism; common human; color; strength; benefit.

مقدّمة:

يختلف النّاس من حيث أجناسهم وألوانهم وأعراقهم وأديانهم، هكذا اقتضت حكمة الله في جعل النّاس مختلفين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: 119)، والاختلاف هنا اختلاف تنوّع وتعدّد، المفضي إلى التّعاون والتّواصل والتّعارف والتّعايش، وهي القاعدة التي أقرّها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13)، والتّصريح بعلّة الاختلاف تأكيدٌ على حكمته – التّعارف – المفضي بدوره إلى التّشارك مع الآخر، مشاركته آلامه وآماله ... وهذا ما يظهر جليّا من خلال استقراء الخريطة الإنسانيّة في مظاهرها المتعدّدة الملّيّة (إسلام – نصرانيّة – يهوديّة ...)، والمذهبيّة (الطّوائف المتعدّدة)، والعرقيّة (عرب – عجم – هنود ...)، واللّسانيّة (اللّغات المتعدّدة)، واللّونيّة (أبيض – أسود)، والجنسيّة (ذكر – أنثى).

لكنّنا نجد أنّ هذه الاختلافات كانت رافدًا لتغذية الصّراعات التي يشهدها العالم اليوم، وورقة وظّفت توظيفًا إيديولوجيًّا في الصّراع العالمي، وأخذ تجلّيات متعدّدة كان أبرزها الفكرة العنصريّة.

إشكالية البحث:

على ضوء ما سبق **نطرح الإشكالية التالية:** ما مفهوم العنصريّة؟ وما هي روافدها وتجلّياتها؟ وما هي أخطارها ومضارّها؟ وما هي الحلول التي قدمها النّورسي للمسألة من خلال رسائل النور؟ وإلى أيّ مدى يُساهم توظيف المشترك الإنساني في الخطاب النوري في حلّ مُشكلة العنصرية؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذه الورقة.

أولا: أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الموضوع الذي نودّ معالجة إشكاليته (العنصريّة) من خلال واقع الصراع العالمي اليوم من أجل تحقيق مطامع سياسية واقتصادية، وهو ما أثمر حروبا ودمارا وهجرات مختلفة ومجاعة وأوبئة،

وهي مطامع وطموحات ماديّة أهدرت القوى المتصارعة في سبيلها قيمة الإنسان وكرامته وحقوقه وتجاوزت في سبيل تحقيقها الأعراف والمواثيق الدولية والقيم الإنسانية، وغيّبت معها الرحم الإنسانية الواحدة، والمبدأ والمصير الواحد.

ثانيا: أهداف الورقة

تهدف هذه الورقة إلى تحقيق ما يلي:

1- استلهام الرؤية النورية لأخطر مشاكل العصر- العنصرية - بتسليط الضوء على ينابيعها وحلولها كما قدمها لنا بديع الزمان النورسي - رحمه الله -.

2- إعادة تشكيل الخطاب العالمي من خطاب التباين والاختلاف إلى خطاب الوحدة الإنسانية.

3- إحياء وبعث القيم الإنسانية العالمية (التعاون – التعارف - التواصل).

4- تفعيل مسلك التخلية والتحلية (من العداوة والكراهية إلى رحاب المحبة والشفقة).

ثالثا: المنهج المستخدم

مما يتوافق وطبيعة هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي بتتبع آراء النورسي من خلال رسائل النور وتحليل مضامينها وبيان أبعادها.

المبحث الأوّل: العنصريّة المفهوم والرّوافد والتّجلّيات والأضرار

1- مفهوم العنصريّة:

العُنصريّة اسمٌ مؤنّثٌ منسوب إلى عنصر، وهي مذهب يفرّق بين الأجناس والشّعوب بحسب أصولها وألوانها، ويرتّب على هذه التّفرقة حقوقًا ومزايا، وهو مذهب المتعصّبين لعنصرهم أو لأصلهم العرقي[1]. وتُعرّف أيضا بأنها: "نوع من الاستعلاء النابع من شعور فئة بأنها عنصر سيد ثم ترجمة هذا الشعور إلى واقع سياسي واجتماعي واقتصادي"[2].

فأساس العنصريّة هي التّفريق بين الأجناس والشّعوب، ومادام هذا شأنها فهي استحضارٌ للأنا في كلّ تجلّياته المعرفيّة والملّيّة واللّسانيّة والبيولوجيّة، وهذا مدعاة للاعتداء على الآخر وتجاوزه، وغفلة عن المشترك الإنساني المتمثّل في الروح باعتبارها الموطن المشترك، لذا يجعل مولانا جلال الدين الرومي التباينات والاختلافات بين البشر بمثابة الألوان التي تعكسها الزجاجة بانعكاس النور عليها، فالزجاجة الزرقاء تظهر ألوانا زرقاء، والحمراء تظهرها حمراء، فإذا خرجت الزجاجة عن اللون وكانت شفّافة كانت أصدق من الزجاجات الأخرى كلّها، وتكون هي الحجّة الصادقة [3]، والألوان المُشار إليها في المثال هي الأنا بكل تجلياتها، هذه الأنا التي تولّد ثنائيات متعددة ومتباينة تتصارع فيما بينها انتصارا للذات، لذا يقول الرومي في موضع آخر: "إن الصديق يصبح عدوا طالما كان ثنائيا، وليس هناك واحد قط يكون في حرب مع ذاته"[4].

وهو ما أشار إليه النّورسي بقوله: " شأن العنصريّة هو الاعتداء، إذْ تكبر بابتلاع غيرها، وتتوسّع على حساب العناصر الأخرى"[5]، وعليه فالعنصريّة هي اعتداء على الإنسان في صميم كرامته، لأنّ هدفها بثُّ الفرقة في صفوف الأسرة الإنسانيّة التي تضمُّ جميع الشّعوب والأفراد وتقوم بتقسيمها إلى فئات ينظر بعضها إلى نفسه بكونه أعلى مرتبة من الآخر[6].

كان للعصر الذي عاش فيه الأستاذ بديع الزّمان سعيد النّورسي منبّهًا له للالتفات إلى هذا المرض الخطير الذي فتك بحياة الإنسانيّة، خصوصًا وأنه شهد الدّمار الذي حلّ بالعالم، وتمثّل عصر النورسي في الحربين العالميتين الأولى والثّانية وما أعقبهما من أحداث، وتحوّلت العنصريّة إلى ورقةٍ وظّفت توظيفًا إيديولوجيّا من قبل القوى المتصارعة، وهو ما نبّه إليه النّورسي في جوابه عن سؤال وجّه إليه حول إطلاق

اسم "سعيد الكردي" عليه، فبيّن في جوابه أنّ الغرض من هذا التّساؤل هو إثارة النّعرة القوميّة السّلبيّة، وقد ألقت أوروبا بهذا المرض الخطير بين المسلمين لتفريقـــهم وتمزيقهم ليسهل ابتلاعهم قطعًا متناثرة [7].

حين يعتبر النّورسي العنصريّة مرضًا أوروبيا لا يعني هذا أنّ التّاريخ الإسلامي بريء من هذا المرض، وهو ما سجّله في المكتوبات وهو يتحدّث عن أضرار القوميّة السّلبيّة والعنصريّة ونتائجهما، ومنها صنيع بني أميّة في التّاريخ الإسلامي[8]، ونتائج الصّراع بين فرنسا وألمانيا وما خلّفته الحربان العالميّتان الأولى والثّانية من نتائج مدمّرة (50 مليون قتيلا)[9].

لم تكن الحربان العالميّتان آخر صراع بين القِوى، فالمتأمّل في عالم اليوم يرى بكلّ أسف عوض الأخوّة والسّلام والحوار بين الأديان صدامًا، ويسمع دويَّ الأسلحة وصراخ الجياع وأصوات الحروب السّياسيّة والنّفسيّة[10].

أدّى تصارع القوى العالميّة اليوم إلى تحويل أرض الإسلام – خصوصًا – إلى مسرح للأحداث المختلفة، كان من نتائجها حروب أهليّة في كلّ مكان، وهذا الصّراع الذي تتزعّمه القوى الأوروبية والأمريكية ليس لأجل إحقاق الحقّ وإرساء الحقيقة كما يرى النّورسي بل مستند هذه القوى المتصارعة العناد والعصبيّة والقوميّة والمصلحة وإشباع أنانيّة النّفس وإفناء الأطفال والمرضى والشّيوخ بالقنابل المدمّرة، وحجّة وجود جندي أو اثنين من جنود الأعداء فيما بينهم واتّفاق البرجوازيين مع الفوضويّين والإرهاب لإهدار دماء الألوف من الأبرياء، هذا كلُّه لا ينسجم مع أيِّ قانون من قوانين العدالة والإنسانيّة، بل هي فرعونيّة ومصلحيّة[11]، وعليه فاللّغة التي يستند إليها الغالب تتمثّل في إذلال واستعباد المغلوب، وهذه هي لغة العنصريّة التي يرفضها القانون الإلهي، فالمنتصر يظنُّ نفسه أفضل خُلقًا وأرقى جنسًا وعرقًا بعكس النّظام التّوحيدي أين يتساوى النّاس كأسنان المشط [12].

وباستقراء عصر النورسي الممتد ما بين (1876 - 1960) يظهر لنا توظيف القوميات والنزعات العرقية كورقة لتفتيت وتجزيء العالم الإسلامي من جهة، وزحزحة الرابطة الدينية من جهة أخرى، ومثال ذلك ما قام به مُصطفى كمال أتاتورك من إلغاء للرابطة الإسلامية وإحياء القومية الطورانية، وذلك للتخلص من العنصر العربي والإسلامي في الهوية التركية ويزعم أنصارها أنهم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا[13]، كما ظهرت في عصر النورسي أيضا القومية العثمانية التي ترى أن الأتراك العثمانيين على اختلاف عناصرهم من كرد وعرب وفرس وبلغار أمة واحدة، وظهرت أيضا القومية العربية حيث أنشئ المنتدى الأدبي باستنبول في خريف 1909م[14].

ومن مظاهر تكريس النعرة القومية في عصر النورسي تلك الشعارات التي حملتها فرنسا كشعار الفينيقية الذي وُظّف في كل من سوريا ولبنان وقسم بموجبه الشعب إلى دروز وموارنة وسوريين و كتائب، من أجل عزل بلاد الشام عن الأمة الإسلامية [15].

كان عصر النورسي رحما لمشروع تغريبي أسس على فكرة تجزيء وتفتيت لحمة العالم الإسلامي من أجل إضعافه، وكانت العنصرية ونزعات القومية إحدى أنجع الوسائل الاستعمارية، وقد بيّن النورسي خطرها ومراميها: "إن الأسس المتبعة في هذا الصراع مبنية على القومية والعنصرية وهي أسس ظالمة لا تسير على وفق العدالة، لأن أحد الأطراف يفضل بني جنسه على غيرهم، فلا تكون عدالة قط، وتهدر الحقوق ويضيع الإنصاف"[16].

2- مرتكزات الفكرة العنصريّة وروافدها:

ترتكز الفكرة العنصريّة على مجموعة أسس تشكّل روافد أساسيّة لها فتقوم بتغذيتها وإنمائها، ومن خلال استقراء رسائل النّور وتحليل النّورسي لمشكل العنصريّة نجده يشير إلى روافدها ومرتكزاتها، ومن أبرز تلك المرتكزات والرّوافد:

2-1- الأنانيّة: ذكرنا في تعريف العنصريّة أنّها تمجيدٌ للأنا وإقصاء للآخر وهذه ثمرة للأنانيّة وحبِّ الذّات، وهو ما بيّنه النّورسي في الكلمات، فالإنسان حسب نظرته محبٌّ لنفسه مادحٌ لها مُنزّهٌ لشخصه مُبرّئ ساحته يدافع عنها دفاعًا يشبه العبادة، فيصرف حمده لربّه إلى نفسه فيقع عليه وصف الحقّ: ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: 23)، فيلحقه العُجب، كما أنّ النّفس تنسب الخير دائمًا إلى ذاتها وتغفل عن موجدها الحقيقي فتغترُّ بوجودها وقوّتها [17].

ويشبّه النّورسي أنانيّة الإنسان المعتدّة بنفسها والمتباهية بما لديها من علمٍ بمصباحٍ يدوي، فالإنسان الذي يعتمد على أنانيّته وغروره يقع في شراك الظّلمات والغفلة ويبتلي بأغلال الضّلالة، ومن كانت هذه صفته كان كمن يحمل مصباحًا يدويّا، فلا شكَّ أنّ الجزء الذي ينيره قليلٌ جدّا لا يتجاوز الأمتار [18].

فالذي يحطّ من شأن الآخرين أشعل قنديل ذاته، فيكون ما يراه ويعرفه محدودًا جدّا، ويقدّم لنا النّورسي صورةً تمثيلية في موضع آخر عن الأنانيّة، فهو يشبّه الإنسان بالبذرة التي تجلب المواد المضرّة وتصرفُ أجهزتها المعنويّة إلى جلب هذه المواد فلا تلبث أن تتعفّن وتبلى في هذا المكان الضّيّق، وهكذا حال الإنسان إذا صرف أجهزته المعنوية في عالم الأرض الضّيّق المحدود وهوى النّفس فإنّه يتعفّن، أمّا إذا سُقيت هذه البـذرة - الأنا- بماء الإيمان والعبوديّة فستشقّ عن أوراق وبراعم وتُولّد كمالات لا حدَّ لها [19].

إنّ تحقير الآخر من أجل الانتصار للأنا داء عضال وأنانيّة بشعة يقودها الهوى وحبُّ الذّات وطلب الشّهرة والرّياء، ويقدّم لنا النّورسي في المكتوبات دروسًا تربويّة وأخلاقيّة عن الإساءة والتّحقير والإهانة التي يتعرّض لها الإنسان، مُحوّلا هذا التّحقير إلى لطمة تأديب وصفعة رحمة لنفسه الأمّارة بالسّوء، فقد سُئِل (رحمه الله) عن الإهانة التي وجّهت إليه من طرف مدير سابق فأجاب قائلًا: إنْ كان تحقيره إيّاي يخصُّ شخصي ونفسي فقد أطلعني على عيوبي، وهذا ما يسوقني إلى تربية وتأديب نفسي وفي هذا نجاة من الغرور، وإنْ كان كاذبًا فقد خلّصني من الرّياء والشّهرة الكاذبة، ويمثّل النّورسي لهذا بالشّخص الذي يُنبّهك لوجود عقرب على جزء من جسمك، وإنْ كان التّحقير والإهانة لكوني خادمًا للقرآن الكريم فأحيل ذلك الشّخص إلى القرآن الكريم، وإنْ كانت إهانته لي من أجل الحطِّ من كرامتي فالدّفاع عن الكرامة يخصُّ منْ يحكم هذه القرية والمحافظة، فإهانة أسير تعود إلى مالكه [20].

يتجلّى في خطاب النّورسي (رحمه الله) مسلك الشّفقة والرّحمة على النّفس أوّلا بكسر فرعونيتها وشوكتها تجاه ما يوجّه إليها من إهانة وتحقير، وفي هذا بعدٌ تربوي ووظيفي لأهل الإيمان.

وفي اللّمعات بيّن النّورسي كيف يعتبر الغرور دعوة إلى تصحيح المسلك الشّخصي وإقصاء المسالك الأخرى، فيرى أنّ الغرور والأنانيّة يجعلان الفرد متوهّمًا نفسه على حقّ ومُخالفيه على باطل، فيقع بهذا الاختلاف والمنافسة بدل الاتّفاق والمحبّة [21]، فالأنانيّة انتصارٌ للنّفس على حساب الحقِّ والعدل، ومنْ انتصر لنفسه نافس غيره واختلف معه وقطع جسور التّواصل معه، وهذا ما يثمر العداوة والكراهيّة، لذا جعل الرّسول الأكرم ﷺ أعلى درجات الإيمان محبّة الخير للغير «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [22].

فما هو العلاج الذي تقدّمه رسائل النّور لسدِّ هذا الرّافد – الأنانيّة – والحدِّ من خطره وأضراره ؟

يقدّم النّورسي (رحمه الله) مجموعة من المرتكزات تشكّل في مجملها عملا إيجابيّا، ومن هذه الأسس:

1- العمل الإيجابي البنّاء، أيْ عمل الفرد بمقتضى محبّته لمسلكه، دون أنْ يرِد إلى تفكيره عداء الآخرين أوْ التّقليل من شأنهم.

2- تحرّي روابط الوحدة التي تربط المشارب المختلفة مهما كان نوعها.

3- اتّخاذ دستور الإنصاف مُرشدًا، فيمكن لأيِّ شخص أنْ يرى أنّ مسلكه هو الأفضل لكن دون إقصاء المسالك الأخرى، فالأفضليّة لا تعني الأحقّيّة والصواب لأنّه مُفضٍ إلى بطلان المسالك الأخرى.

4- العلم بأنّ الاتّفاق مع أهل الحق هو أحد منابع القوّة الإسلاميّة.

5- الاتّفاق مع أهل الحق[23] للوقوف تجاه أهل الضّلالة والباطل.

6- إنقاذ الحق من صولة الباطل.

7- ترك غرور النّفس وحظوظها.

8- ترك ما يتصوّر خطأ أنّه عزّة وكرامة.

9- ترك دواعي الحسد والمنافسة والحظوظ النّفسيّة التّافهة[24].

هذه الأسس والمرتكزات يمكن علاج الأنانيّة التي يرتكز عليها دعاة العنصريّة والقوميّة، فيحتقرون إخوانهم من أهل الإنسانيّة بسبب اختلاف في اللّون أوْ الجنس أوْ العرق أوْ الدّين، وعليه فسدُّ هذا الرّافد الذي يغذّي العنصريّة هو أوّل خطوات الاتّفاق والتّواصل والتّعاون، لذا يرى النّورسي أنّ زوال الأنانيّة وكسر فرعونيّة النّفس وتحطيمها تجعل الإنسان يصغي إلى وحي الله وتصطبغ الكائنات بالنّهار وتمتلئ بالنّور الإلهي[25].

2-2- الكفر: يعتبر الكفر فكرة مركزيّة في رسائل النّور عرضها النّورسي في مقابل الإيمان، ويعتبر الكفر أحد الرّوافد المغذّية لفكرة العنصريّة والتّسلّط على الآخرين والاستعلاء عليهم، وقد جعله النورسي قسمين في إطار جوابه على سؤال وجه إليه عن طريق الضلالة والكفر، وطريق الإيمان وكيف أن الأول صعب والثاني سهل ويسير فقال: "إن الكفر والضلالة قسمان: أولها: ما كان نفيا للأحكام الإيمانية نفيا عمليا وفرعيا، وهو عدم قبول الحق، وثانيهما حكم اعتقادي وفكري، وليس بعملي ولا فرعي، وهو سلوك لطريق مضاد للإيمان، وهذا قبول للعدم"[26].

فأراد النورسي بالقسم الأول ما كان نفيا لأحكام الإيمان بالجملة وعلى الإطلاق، ويدخل فيه إنكار الألوهية، والنبوات والسمعيات، وهذا النوع من الكُفر في نظر النورسي خارج إطار بحث رسائل النور ولا شأن له به، أما النوع الثاني فهو ما يبارز الحقائق الإيمانية ويعارضها، وهو أيضا قسمان: **أولاهما**: ما كان رفضًا وعدم قبول، وهو مجرد عدم تصديق وهو خارج نطاق بحث رسائل النور أيضاً، وثانيهما: ما كان قبولا للعدم، وتصديقا قلبيا للعدم، وهذا هو ما تبحث فيه رسائل النور وتحاول نقضه[27].

يتجلى الكفر بوصفه رافدا مُغذيا للعنصرية من خلال مُقابلة النّورسي بينه وبين الإيمان فهذا الأخير يجعل الإنسان إنسانًا حقّا وسلطانًا، فيما الكفر يجعله حيوانًا مفترسًا في غاية العجز[28]، وسبب ذلك أنّ الكفر قاطع للصّلة بين الخالق والمخلوق، فينظر النّاس على أساسه لبعضهم البعض نظرات يسودها التّفريق والقوميّة والشّعور الكاذب بالأفضليّة، فالكفر إنكارٌ صريح لسرِّ ومصدر الاختلاف بين النّاس في ألوانهم ومللهم وأجناسهم وأعراقهم وألسنتهم وغياب المصدر (الألوهيّة) سبب كل تعدّي[29].

ولمّا كانت العنصريّة إقصاءً للآخر وتحقيرًا له وإهانة وتعدّيًا عليه، كانت هي الكفر بعينه، لذا يعتبر النّورسي (رحمه الله) الكفر إساءة وتخريبا وتكذيبا مُفضيا إلى تحقير جميع الكائنات وازدرائها واستهجانها، ومُفضيا أيضًا إلى تزييف جميع الأسماء الإلهيّة، ما ينتج عنه إهانة للإنسانيّة وترذيلها، فتلك الموجودات جميعًا بما فيها الإنسان ذات مرتّبة ووظيفة عالية، لكن الكفر أسقط تلك الموجودات من مرتبة التّسخير والعبوديّة، وهذا ما يؤدّي إلى إنكار الأسماء الإلهيّة، فالكفر يقذف الإنسانيّة من قمّة الأمانة والوظيفة والاستخلاف إلى دركات الذّل والصّور القبيحة الزّائلة[30].

يلفت النّورسي أنظارنا إلى مزلق خطير من مزالق إهانة الآخر وتحقيره وترذيله بسبب لونه أوْ جنسه، والإهانة هنا تتجاوز الإنسان إلى خالقه، فالذي يعيب الصّورة إنّما يعيب راسمها فما بالك بشأن ذي الجلال، وهذا الأمر أيضًا أوضحه النّورسي في الكلمات في رسالة القدر وكيف جعلت القدرة الإلهيّة النّاس مختلفين، لكن الكفر يصف ذلك كلّه بالعبثيّة والتّفاهة[31]، وفي اللّمعات أيضًا نبّه النّورسي إلى خطورة هذا المسلك – الكفر – الذي يعتبر أحد الرّوافد المغذّية لفكرة العنصريّة والقوميّة، فجميع الموجودات تعتبر تجلّيا للأسماء الإلهيّة ومرآة عاكسة لها، وإنكار الكافر لها إهانة عظيمة، فكل موجود في الكون موظّف ربّاني يؤدّي دورًا معيّنًا لكن الكفر يسلبه هذه الوظيفة ويجعله جامدًا لا معنى له فيهينه ويحقّره[32].

ولما كان الكفر بهذه الخطورة والسّلبيّة جعل النّورسي غاية رسائل النّور إنقاذ الإيمان وإنقاذ المواطنين من الإعدام الأبدي، فرسائل النّور تنقذ الأمّة من براثن الفوضى والإرهاب، وتنقذ الأجيال المقبلة من الضّلالة، والكافر ليس أمامه إلا الفوضى ولا يمكن دفعه إلى الولاء للإدارة والنّظام[33].

2- 3- القوّة: توظَّف العنصريّة دائمًا كورقة يستعملها القويّ ضدَّ الضّعيف من أجل ابتلاعه كما يعبّر عن ذلك النّورسي، وهو حال العالم اليوم إذْ تسعى القوى المسيطرة في معسكريها الشّرقي والغربي إلى مدِّ نفوذها وسيطرتها على العالم، مستندة في ذلك إلى قوّتها المادّيّة وترسانتها النّوويّة، فتغدو القوّة هنا كرافد قويّ من روافد الفكرة العنصريّة ومرتكزًا أساسيّا لها، والتّمييز العنصري الذي تتعرّض له الإنسانيّة اليوم في بقاع العالم كلّها إنّما هو بسبب التفات أهل الضّلالة إلى الدّنيا وملذّاتها، والغفلة عن الجمال الأبدي، وتسخير سائر القـــوى (العقل - القلب - الرّوح) في تحقيق الأغراض الشّخصيّة[34].

وباستقراء واقع العالم الإسلامي اليوم وما تمرّ على أرضه من صراعات ونزاعات ونعرات قوميّة ومذهبيّة وطائفيّة إنّما هو ثمرة لأطماع الغرب التي يشبّهها النّورسي بالثّعابين الفاتحة أفواهها للابتلاع، فالدّول القويّة تسعى لإنماء روح العداء بين المواطنين، لذا فالعداء بين أبناء الأمّة الواحدة مصيبة كبرى وجنون – على رأي النّورسي – أشبه بجنون من يهتمّ بلسع البعوض ولا يعبأ بالثّعابين، والالتفات إلى العنصريّة والقوميّة مع هذه الحال حماقة كبرى تهدم الحياتين، لذا يوجّه النورسي نداءً إلى أبناء الأمّة الإسلاميّة محذّرًا إيّاهم من هذه المكائد التي تضعها القوى العالمية: "لا تنخدعوا وتميلوا إلى مكائد الأوروبيين ودسائس المتفرنجين، فلا تمح مفاخر الإسلام من قلبك بالاستماع إلى الشّبهات التي يثيرها شياطين الإنس"[35].

انطبع في مخيال المجتمعات الضّعيفة أنّ القويَّ هو صاحب المدنيّة والحضارة، وهذا يصْدُق في جانب ولا يصْدُق في آخر، فالقويُّ له منافع وله أضرار أيضا وهو ما عبّر عنه النّورسي بأوروبا النّافعة وأوروبا الضّارّة، فالقسم الأوّل يمثّل أوروبا التي اقتبست من النّصرانيّة الحقّة وأدّت خدمات للإنسانيّة بما توصّلت إليه من صناعة وعلوم، أمّا القسم الثّاني – أوروبا الضّارّة – وهي التي تعفّنت بالمادّية وساقت البشريّة إلى الضّلالة والتّعاسة، وسبّبت أضرارًا كثيرة للإنسانيّة، ومن مساوئها أيضًا أنّها نأت عن النّصرانيّة، وجعلت الإنسان يهوي من أعلى علّيين إلى أسفل سافلين، فسعادة الإنسان وفق مشربها فيما

يملكه من ثروة، وكل أحد يعمل لذاته وغايته ضمانا لبقائه، كما أنّها ترى التّعاون بين الكائنات جدالا وخصاما[36].

هذا هو شأن القويّ حين يستند إلى قوّته في سبيل إهانة الآخرين والاستعلاء عليهم وإضعافهم واستنزاف طاقاتهم وأموالهم وخيراتهم، موظّفًا في سبيل ذلك أحطَّ السّبل والطّرق بزرع الفتن، والعنصريّة إحدى هذه السّبل، ولتوضيح الأمر أكثر أقام النّورسي مقابلة بين تلميذ أوروبا الضّارّة[37] وتلميذ القرآن الكريم، ومن نتائج هذه المقابلة:

1- تلميذ أوروبا فرعون طاغية متمرّد لأجل لذّة يسعى لإشباع لذائذه، بينما تلميذ القرآن عبد عزيز لا يرضى حتّى بالجنّة هيّن ليّن ضعيف لكنه قويّ باستناده إلى خالقه.

2- تلميذ أوروبا يفرُّ من أخيه إيثارًا لنفسه، أمّا تلميذ القرآن فيرى الجميع إخوانًا له ويشعر بأواصر الشّوق نحوهم[38].

إنْ كانت أوروبا أوْ الدّول القويّة هي من تمثّل المدنيّة الحاضرة فإنّ هذه الأخيرة تستند في سبيل بقائها على مجموعة من الأسس والرّوابط التي تعلي من شأن القوميّة والعنصريّة، وتلغي الرّوابط الإنسانيّة كلّها، المبنيّة على التّعاون والتّواصل، وهو ما أوضحه النّورسي في المقابلة التي وضعها بين الرّابطة الشّرعيّة والرّابطة المدنيّة، وبعبارة أخرى بين الأخوة كمسلك إنساني والعنصريّة كمسلك أوروبي – القويّ – وجواب النّورسي عن سؤال وجّه إليه مفاده: لم ترفض الشّريعة هذه المدينة ؟! وبيان النّورسي أنّ المدينة الحاضرة تأسّست على خمسة أسس سلبيّة وهي:

1- نقطة استنادها القوّة وهذه شأنها الاعتداء.

2- هدفها وقصدها المنفعة وهذه شأنها التّزاحم.

3- دستورها في الحياة الجدال والصّراع وهذه شأنها التّنازع.

4- الرّابطة التي تربط المجموعات البشريّة هي العنصريّة والقوميّة السّلبيّة وهذه شأنها التّصادم.

5- إسقاط الإنسان من درجة الملائكيّة إلى درجة الحيوانيّة الكلبيّة وهذا فيه مسخ معنوي للإنسان[39].

وقد أقيمت عدّة ندوات ومؤتمرات عالمية أدانت بمختلف الأشكال العنصرية وما ينتج عنها من استخدام القوة والاستعلاء على الآخر، وما جاء في بعضها: "نؤكد بأن ممارسة الاضطهاد ضدّ أي فئة أو جماعة أو طائفة متميزة على أساس عنصري أو قومي أو عرقي أو لغير ذلك من الأسباب التي يعترف على نطاق عالمي بأنها غير جائزة بموجب القانون الدولي، وكذلك جريمة الفصل العنصري تشكل انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان وتصنف في بعض الحالات ضمن الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية"[40].

تشكّل المرتكزات السّابقة (الاعتداء – التّزاحم – التّنازع – التّصادم – إسقاط الإنسان من درجته ومكانته) أسسًا للقوّي الغالب وهو شأن قِوى العالم اليوم في معسكريه الإسلامي والغربي، هذه القِوى تجعل من القوّة مرتكزا للسّيطرة على الآخر وإضعافه، وفي هذا إهانة وتحقير ومخالفة للعدالة والإنسانيّة، وانتصار للأنا على حساب الجماعة والأسرة الإنسانيّة الواحدة، التي ذكّرها النبي ﷺ بأصلها الواحد «أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»[41].

المبحث الثّاني: الحلول المُنجيّة من مشكل العنصريّة في ضوء رسائل النور

توطئة:

كان للعصر الذي عاش فيه الأستاذ بديع الزّمان النّورسي دافعًا قويّا إلى توظيف رسائل النّور توظيفا دقيقا، إذْ جعل مهمّتها إنقاذ الإيمان فقد كان ظهورها في مرحلة حرجة من حياة الإنسانيّة جمعاء، خصوصًا بعد النّتائج المدمّرة والأضرار الكبيرة التي لحقت العالم بأسره جرّاء الحربين العالميّتين الأولى والثّانية، وما تبعه من ظهور حركة إلحاد رهيبة أراد لها أصحابها قطع صلة الأرض بالسّماء، موظّفين في ذلك كلّ السّبل والطّرق من قوميّة وعنصريّة وحروب أهليّة، فاستيقظت الإنسانيّة على حرب جديدة كان المستهدف فيها الإنسان والإنسانيّة، فكانت رسائل النّور في هذه الفترة الحرجة بمثابة رسالة سماويّة جديدة، أراد النّورسي من خلالها أنْ يزرع الأمل في نفس الإنسان الذي أنهكته الحروب والصّراعات والعداوات والخصومات، ويذكّر الإنسانيّة بأصلها الواحد المشترك على اختلاف مذاهبها ومللها وأجناسها وأعراقها، ولا غرابة أنْ نجد النّورسي يتنبّأ في المكتوبات بأمر في غاية الأهمّية حين يعتبر أنّ موته سيخدم الدّين أكثر من حياته.[42]

فما هي الحلول التي قدّمها النّورسي لمشكلة العنصريّة؟ وهل هي كفيلة بتحقيق الوحدة الإنسانيّة والسّلام العالمي؟

1– الإيمان:

يعتبر الإيمان فكرة مركزيّة في رسائل النّور وعليه مدار مباحث الكلّيّات كلّها، وقد عرض النّورسي هذه الفكرة بصدد الرّد والدّفاع لا التّأسيس، وإنْ كانت العنصريّة اعتداءً على الآخر وإهانةً له وتحقيرًا، فالإيمان ردُّ اعتبار للإنسانيّة جمعاء، من هذا المنطلق تبرز بعض المرتكزات التي تستند إليها هذه الفكرة وتشكّل أهمَّ محاورها باعتبارها دواءً وحلاّ لأكبر مشكلة عانت منها الإنسانيّة وهي العنصريّة، وتتجلّى هذه المرتكزات في النّقاط التّالية:

1-1- الانتساب الإيماني: تنبع العنصريّة من المفهوم الخاطئ لعلاقة الخالق بالمخلوق، فإهانة الآخر وتحقيره قطعٌ لتلك الصّلة، وعليه يأتي الانتساب الإيماني كبديل توحيدي، لذا يرى النّورسي – رحمه الله – أنّ انتساب الكائنات إلى واجب الوجود يجعلها موجودة لكل شيء ومرتبطة بغيرها بحكم الانتساب، ويمثّل لهذا الأمر بالثّمرة وعلاقتها بغيرها من الثّمرات في الشّجرة وارتباطها ببعض ارتباط صداقة وأخوّة، وعليه فقطف ثمرة واحدة يجعل الأخرى في حكم المعدوم[43]. فالانتساب إلى الواحد قوّة وصفة ضدَّ الزّوال والفراق، ووحدة واتّحاد أمام التّفرّق والضّياع، فالإنسانيّة التي ترزخ تحت وطأة الحروب والفرقة والصّراع والتّنازع والتّضاد والتّفرقة والتّمييز العنصري تتحوّل إلى كتلة واحدة بتوحيد الرّابط والنّسبة، فما دام الإيمان في حقيقته انتساب لخالق هذا الكون، فجميع النّاس إخوة من هذا المنطلق، وعليه يحقّق الانتساب الإيماني ثمارًا مهمّة يمكنها أنْ تساهم في الحدِّ من فكرة العنصريّة المؤسّسة على الإقصاء والاستعلاء ومن هذه الثّمرات:

أ- يعلو الإنسان بنور الإيمان والانتساب إلى أعلى علّيين فيكسب قيمة كبيرة بينما بالكفر ينزل إلى أسفل سافلين، فالإيمان يربط الإنسان بصانعه بينما الكفر يقطع تلك الصّلة فتنقص قيمة الإنسان حيث تنحصر في مادّته فقط - وهي من أسس ومرتكزات العنصريّة البيولوجيّة - وقيمة المادّة لا يعتدُّ بها فهي في حكم المعدوم لكونها زائلة وحياتها حياة حيوانيّة مؤقّتة [44]، وعليه فإهانة إنسان لأجل لونه وشكله حماقة وتعدّي وسوء أدب.

ب- الإيمان منقذ من الإهانة والتّحقير فصاحب الإيمان المنتسب إلى خالقه يفوّض أمر الكائنات وأمر نفسه إلى الله لاعتقاده أنّ الأمور جميعا تجري تحت تصرّفه، فالمؤمن الذي يدرك حقيقة الجزء الاختياري

باعتباره مصدر الإهانة والتّحقير يقدّس الله وينزّهه عن كلّ نقص فيشكر عوض الفخر والاستعلاء، ومن قطع الانتساب فإنّه يحيل أمر الكائنات إلى الأسباب فتدّعي النّفس الملكيّة[45].

ج- الانتساب الإيماني يقتضي الأخوّة مع الجميع ويثمر علاقة اتّصال وارتباط بجميع الموجودات ويتولّد منه علاقة ارتباط وأخوّة وهو ما يثمر بدوره الحبّ والتّقدير والإعجاب[46].

د- يكسب الإنسان بالانتساب قيمة وشرفا فيغدو الإنسان مكرّما لأنّه أثر من آثار الصّانع الجليل ويكون صاحب قيمة وكرامة فائقة[47].

وفي مشروعه لكفاح العنصرية يؤكد النورسي على استصحاب منهج تربوي فريد يهدف إلى تهذيب النفس وإصلاحها وتدريبها كي يؤدي الإنسان رسالته ولا يقبل أي ظلم وعدوان على الإنسان أو إهدار كرامته، فالإيمان عنده كخيط يعقد القلوب ببعضها، وهو ما يؤدي إلى تكوين مجتمع معتدل عادل، فالإيمان مُثمر للمحبة وهي مانعة من ظلم الآخر واحتقاره وخذلانه والاعتداء عليه[48].

وهذه الثمار تحقيق لمسلك العدالة الإنسانية، "والعدالة لا تنفصل عن الدين، ولا عن نظام الكون والوجود الإنساني، ولا تنفصلُ عن عالم الروح، ولا تقبل الازدواجية أو العنصرية أو الانتقائية"[49].

هذه بعض الثّمرات للانتساب الإيماني يمكنها أنْ تساهم في التّقليل من حدّة العنصريّة البيولوجيّة وإهانة الآخر وتحقيره لأجل لونه وجنسه وعرقه أو شكله.

1-2- تجليّ الأسماء والنّقوش الإلهيّة: تقوم العنصريّة البيولوجيّة على تحقير الآخر بسبب الفروقات الموجودة والتّباين في الشّكل واللّون، لكن هذا التّنوّع وهذه الصّنعة ملك لصانعها، لذا كان اختلاف النّاس في ألوانهم وأجناسهم مظهرا من مظاهر القدرة الإلهيّة وتجلّيا للأسماء والنّقوش الإلهيّة، فالإنسان هو الصّنعة الخارقة للحقّ وأرقى معجزة له جعله الحق مظهرا لنقوشه البديعة، كما أنّ الكائنات كلّها بمثابة قرآن للقدرة الإلهيّة من خلال جعلها في غاية النّظام والتّصوير[50]، والإنسان سواء أكان أبيضا أم أسودا أم طويلا أم قصيرا فهو في نظر النّورسي يلعب دور النّموذج أو الموديل - Catalogue -، يمثّل النّورسي لذلك بصانع ماهر يطلب من إنسان فقير أن يلعب دور النّموذج لأجل إظهار آثار صنعته وحرفته فيلبسه حلّة في غاية الجمال ويجري عليه أعمالا وأوضاعا مختلفة فيقصّر حينا ويبدّل حينا آخر، فلا يحقّ لهذا الفقير أن يعترض قائلا إنّك تتعبني، وعليه مادامت الأشياء موجودة ومتقنة فلا بدّ أن صانعا ماهرا قد صنعها[51]، هذه حكمة تنوع الناس واختلاف ألوانهم وأشكالهم، فالتنوّع ناشئ من تنوّع التّجلّيات الإلهية ولما كانت الأسماء دائمة سرمدية اقتضت ظهورا دائما سرمديّا وهذا ما يقتضي تجديد كتاب الكون كلّ مرة [52]، وحتّى أولئك الذين وهبهم الله نصيبا من الجمال - أجناس أوروبا خاصّة - ويحتقرون الآخرين لسوادهم - أجناس إفريقيا خصوصا - عليهم أن يدركوا أنّ هذا الجمال هبة إلهية ليس ملكا لهم إنّما هو إشارات إلى ذلك الجمال المقدّس السّرمدي الذي يريد الظهور[53]، ولمعات لذلك الحسن الدائم التّجلّي، كما أنّ هذا الجمال فانٍ وفناؤه يدلّ دلالة قاطعة على أنّه مستعار، لذا نجد النورسي يذكر دائما بزوال هذه النّعمة من جمال وشباب[54].

مادامت العنصرية البيولوجية - عنصرية اللّون - تنظر إلى الصّورة الماديّة الظّاهرة الفانية فعلى الإنسان أن يترك الحياة الماديّة ويصعد إلى درجات حياة القلب والرّوح وينظر إلى الدّائرة الأوسع دائرة الإنسانية الواحدة[55].

إنّ مسلك العنصريّة البيولوجية قائم على اعتبارات اللّون والمظهر والشّكل، لكنّ رسائل النور تلفت أنظارنا إلى أنّ الإنسان إنسان بوظيفته لا بشكله ومظهره، لذا يخاطب النّورسي دعاة العنصريّة النّاظرين

إلى الشّكل والمظهر أنّ الصّورة في حكم المعدوم لكنّ الإنسان بحسب وظيفته ومنزلته مشاهد فطن ومتفرّج ذكيّ على الكائنات، "نعم أيّها الإنسان! إنّك من جهة جسمِك النّباتي ونفسِك الحيوانيّة جزءٌ صغير وجزئيٌّ حقيرٌ ومخلوقٌ فقير وحيوانٌ ضعيف تخوض في الأمواج الهادرة لهذه الموجودات المتزاحمة المدهشة، إلاّ أنك من حيث إنسانيتك المتكاملة بالتربيّة الإسلامية المنوَّرة بنور الإيمان المتضمّن لضياء المحبّة الإلهية سلطانٌ في هذه العبديّة"[56].

وللشيخ محمد الغزالي كلام لطيف في هذا الباب: "والحق أن لون الجلد الإنساني لا يسوغ أن يكون مثار تقديم أو تأخير، فالمدار على الخلق والسلوك في تحديد القيم"[57].

وقد قدّم الأستاذ عمار جيدل في كتابه ماهية الإنسان وفق الخطاب النوري الآثار التربوية والوظيفية لإنسانية الإنسان وفق رؤية توحيدية إيمانية، وأشار إلى ستة آثار لإنسانية الإنسان تتلخص في (رفض الإذلال أو الذلّ - نشر التكريم - رفض فكرة التمييز بين البشر - رفض الاستخفاف بالآخر- الدفاع عن المستضعفين - التواضع مع الخلق لله عز وجل)[58] .

2- الأخوّة والشّفقة:

تؤدّي العنصريّة إلى التّفريق والخصام والتّنازع، لذا تطرح رسائل النور مسلك الأخوّة والشّفقة كبديل يجعل الأسرة الإنسانية واحدة على اختلافها الملّي والمذهبي، فالأبيض والأسود والأوروبي والإفريقي واحد في دائرة الإنسانية وإنسان رسائل النّور بمنظور الشفقة الرّحيمة ينظر إلى النّاس كلّهم كإخوة تجمعهم رحم واحدة هي الإنسانية، وهذا ما بيّنته رسائل النّور.

2-1- الأخوّة الإنسانية: أشار النورسي في المكتوبات إلى تجليّات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13)، وبيّن أنّ الاختلاف والتّعدد والتّنوع في تركيبة المجتمع الإسلامي ليس من أجل المنافسة والتّضاد، وشبّه المجتمع بجيش مقسّم إلى فيالق وفرق وفصائل من أجل أن يعرف كلّ جندي واجباته ووظيفته حتّى تصان حياة الجميع من الأعداء، فالمجتمع الإنساني بتعدّده وتنوّعه (لسان - أعراق - أجناس- لغات- أوطان) يسعى إلى الوحدة باعتبار المشترك (خالق واحد - رازق واحد - رسول واحد - قبلة واحدة - كتاب واحد)، وهذه مرتكزات التّعارف وهذا مفضي إلى الأخوّة والمحبّة[59].

عانت المجتمعات الإسلامية من العنصرية ولا زالت، وأثمرت التّباغض والتّحاسد، لذا نجد النّورسي يعتبر العداء مصيبة كبرى وجنونا في ظلّ الواقع المتردّي اقتصاديا وسياسيا والعصر الذي نعيشه هو عصر الجماعة لا الفرد: "إننا نعلم أنّ هذا العصر هو عصر الجماعة، لا الفرد، لأن الفرد مهما أوتي من دهاء - بل حتّى لو كان في قوّة مائة داهية - ولم يكن ممثّلاً لجماعة عظيمة، ولم يكن معبّراً عن الشّخصية المعنوية لها، فإنّه مغلوب أمام قوّة الشّخصية المعنويّة للجماعة المناوئة له"[60].

كما اعتبر النّورسي فرقة الأسرة الإنسانية مرض خطير لذا وضع مجموعة من الأسس والمرتكزات لتحقيق الوحدة تحت مظلّة الإنسانية الواحدة، ومن تلك الأسس:

أ- الافتخار بصحبة السّالكين منهجَ الحقّ وربط عرى المحبة معهم.

ب- ترك الإعجاب بالنّفس والغرور.

ج- ترك التّنازع والاختلاف والدّعوة إلى التّعاون.

د- العلم بما يسبّبه الاختلاف من ضرر.

هـ - نكران الذّات.

و- الالتزام بالمنهاج القرآني بالعفو عن الهفوات والصّفح عن التّقصير وترك المناقشات والجدال.
ز- الامتثال للنّصوص القرآنية الدّاعية إلى الأخوّة والتّحابب والتّعاون[61].

إنّ الأسس التي ترتكز عليها العنصرية هي الاعتداء والتّزاحم والتّنازع وهذه الأسس شأنها التّصادم وخدمتها للبشرية قائمة على تشجيع الهوى، بينما الأسرة التي ينشدها القرآن الكريم وتدعو إليها رسائل النور أسرة تقوم على الأخوّة وهذه شأنها التّعاون والتآزر والتّضامن والتّكافل. "يستلزم تقرير الإسلام لمبدأ الأخوة القضاء على كل ما من شأنه نخر هذه الأخوة، وليس هناك أخطر من التمييز بين فئات المجتمع بحسب معايير الجنس أو اللون أو اللغة، من هنا كانت التقوى المعيار للتفاضل، وكان الإيمان هو الأساس"[62].

2-2- مسلك الشّفقة: إن كانت العنصرية هي حميّة لحساب الأقليّة على الأكثريّة، فإنّ النّورسي دعا إلى مسلك الشّفقة على جميع أفراد الإنسانيّة وخاطب أصحاب القوميّة السّلبية ودعاهم إلى إظهار الشّفقة على سائر أفراد الأمّة وليس على القلّة منها فعدم الرأفة والشّفقة بالغالبيّة ليس من الحميّة والغيرة في شيء فالحميّة بمفهوم العنصريّة تجلب النّفع لاثنين من كلّ ثمانية أشخاص نفعا مؤقّتا أمّا الستّة الباقون فهم إمّا عاجز أو ضعيف أو مبتلًى أو طفل وهؤلاء جميعا أحوج إلى الشّفقة من غيرهم[63].

إنّ انتصار العنصريّة للقليل على حساب الكثير مجافاة للصّواب ومناقضة للعدالة، لذا يتوجّه النّورسي إلى دعاة القوميّة والعنصريّة الذين يريدون تقسيم المجتمع التركي مبيّنا لهم أنّ أبناء التّرك ليسوا طائفة واحدة فليسوا هم الشّباب فقط وإلحاق الضّرر بخمسة أقسام لأجل قسم واحد راحة زائفة موهومة وليس وفاء للأمّة التركية بل هو عداء لها[64]، لذا نجد النّورسي يبارك مساعي السّلام والتّعاون بين الدّول ومثال ذلك مراسلته إلى رئيس الجمهورية التركية آنذاك ورئيس الوزراء بعد تعاون تركيا مع العراق وباكستان، ففي هذا التعاون دفع لأضرار العنصرية والقومية وكسب لأخوّة 400 مليون بدل من 05 ملايين من العنصريين كما أنّه يكسب صداقة 800 مليون من النصارى[65].

هذه بعض الزّوايا والرؤى التي سلّطنا عليها الضّوء حول العنصريّة البيولوجيّة - عنصريّة اللّون والعرق والشّكل - ومرتكزاتها وموقف رسائل النّور منها والحلول التي قدّمها الأستاذ بديع الزمان النّورسي لمشكل العنصريّة من أجل أسرة إنسانيّة واحدة تحقيقا لمبدأ التعارف والتعاون الذي أرساه القرآن الكريم، ونؤكد أن قول النّورسي - رحمه الله - حين قال أنّ موته سيخدم الدّين أكثر من حياته [66] صحيح فلا زالت رسائل النّور تشكّل احتياطيّا معرفيّا وتربويا وإنسانيا وحضاريّا متميّزا يمكن للإنسانيّة أن تستفيد منه على امتداد الأجيال القادمة.

خاتمة:

بعد هذه الجولة مع موضوع العنصرية الروافد المغذّية والحلول المنجية من منظور رسائل النور، أمكن لنا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1- تتخذ العنصرية تجليات متعددة، منها العنصرية الدينية والعنصرية البيولوجية (عنصرية اللون والعرق)، والنورسي أفاض في مُعالجة العنصرية البيولوجيّة لكونها أشدّ العنصريات حضورا وتوظيفا في السياقات الراهنة.

2- تقوم فكرة العنصرية على مُرتكزات ثلاثة في فكر النورسي وهي: الأنانية والكفر والقوّة، وهذه الثلاث جذور مُغذية لها، وهو ما تؤكده الصراعات الإقليمية اليوم.

3- الأنانية مدعاة للغرور والعُجب والكبر والغرور، وهي من أمراض العصر، وهي مُثمرة للاعتداء وتجاوز الآخر الملّي والمذهبي في سبيل تحقيق منفعة عاجلة وزحزحة منافع باقية وخالدة وسعادة دائمة في الدّارين.

4- الكُفر قطع للانتساب الإيماني وإهدار لقيمة الإنسان وكرامته وإسقاط لمعاني الأسماء الإلهية والنقوش الحكيمة، مما يحول الإنسان من ماسة نفيسة إلى فحمة خسيسة.

5- العنصرية جالبة للقوّة، والقوّة هادمة للقيم الإنسانية الرفيعة من تعاون وتآخي وتشارك.

6- توظيف التباينات والاختلافات الملية واللسانية في الصراع العالمي تجاوز خطير وتعدي على الإرادة الإلهية.

7- فكرة العنصرية إهدار لقيمة الإنسان ومكانته وحريته وحقه في الحياة.

8- التباينات اللونية واللسانية من تجليات الأسماء الإلهية الحسنى، والاعتداء على الإنسان عجز عن قراءة النقوش الإلهية الحكيمة.

9- الإيمان بالله والتعرف على أسمائه الحسنى طريق مُنجي لإنهاء الصراعات العالمية.

10- معرفة الإنسان لذاته وإدراكه لقيمته تحقيق للانتساب الإيماني المبرأ من التعصب والإقصاء.

11- تقوم المدنية الغربية الحديثة على أسس معرفية وفلسفية أساسها المنفعة والمصلحة، بينما مدنية القرآن الكريم تقوم على التعاون والتشارك والتثاقف والتعارف.

12- الأخوة والشفقة مسلك مُنجي وفق الخطاب النوري من العنصريّة، وذات مضمون توحيدي وإيماني يبعث صاحبه على الشعور بالعجز والفقر، ومُثمر في الوقت نفسه إلى مُشاهدة تجليات أسماء الله وصفاته وحكمته من خلق الناس مُختلفين ومتباينين في ألوانهم وألسنتهم وأعراقهم.

13- المسلك التربوي الفريد لرسائل النور في مُعالجة مُشكلة مُستعصية من مشاكل العصر هو استلهام لنور الوحي، ينبغي إعادة قراءته وتدبّره تحقيقا لإنسان الخلافة والشهادة وصياغة لإنسان التكريم الإلهي المنشود، وتفعيلا للقيم الإنسانية والكونية الرفيعة التي بشّر بها سيدنا محمد ﷺ من محبّة وسلام وتعاون.

توصيات واقتراحات:

نقدّم في ختام هذه الورقة بعض التوصيات والاقتراحات أبرزها:

1- عقد ندوات علمية وورشات لدراسة كليات رسائل النور واستلهام المضامين التوحيدية والإنسانية التي تضمنتها، خصوصا في عرض الدرس العقدي بأسلوب متناغم كليا مع متطلبات العصر.

2- عقد مؤتمرات دولية تُعنى بالمشترك الإنساني لإيجاد حلول لكثير من الانسدادات التي يشهدها العالم اليوم.

3- استلهام الوسائل من كليات رسائل النور في مُعالجة المشكلات الحديثة المختلفة التي يشهدها العالم بأسره (العنصرية - الطائفية - التدابر - الاختلاف - الإقصاء - الأمراض والأوبئة).

4- إعادة استحضار الوحي (القرآن الكريم) إلى الساحة الثقافية وتفعيل مضامينه ومقاصده من خلال بوابة كليات رسائل النور، باعتبارها تفسيرا حقيقيا لآياته وتفعيلا لمقاصده وغاياته.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الرئيسة

01- بديع الزّمان النّورسي (ت 1960)، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، إستنبول، ط 03، 1993م.
02- بديع الزّمان سعيد النّورسي، المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي دار سوزلر للنشر، إستنبول، ط 01، 1992م.
03- بديع الزّمان سعيد النّورسي، الملاحق في فقه الدّعوة النّور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط1، 1995م.
04- بديع الزّمان سعيد النّورسي، اللّمعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط 01، 1993 م.
05- بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة سوزلر، إستنبول، ط 1، 1998 م.
06- بديع الزمان النورسي، المثنوي العربي النوري، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط 04، 1999
07- بديع الزمان النورسي، الشّعاعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، إستنبول، ط 01، 1993 م.
08- بديع الزمان النورسي، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية، من 3 - 5 أكتوبر 2010 استانبول.

ثانيا: المراجع

09- أبو داوود (ت 275هـ)، سنن أبي داوود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط + محمّد كامل قره بللي، دار الرّسالة العالميّة، ط 01، 2009.
10- أرنست رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908 م، تر: صالح أحمد العلي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960 م.
11- بدر الدين الزركشي الشافعي (ت 794هـ)، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1986م.
12- التّرمذي (ت 279 هـ)، سنن التّرمذي، تحقيق: بشّار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1998.
13- جلال الدّين الرّومي (ت 672 هـ) المثنوي، ترجمة: عبد السّلام كفافي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط 1967.
14- حسن الباش، زحف العنصريّة ومواجهة الإسلام، دار قتيبة للطّباعة والنّشر، ط 01، 1994 م.
15- السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، ط 1986.
16- عمار جيدل، ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع، ط 01، 2001.
17- لثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تع: شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 04، 1983م.
18- محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، بدون تاريخ.
19- محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 04، 2005.
20- معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 01، 2008 م.
21- من منشورات إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتّحدة ،متّحدون للقضاء على العنصريّة والتّمييز العنصري وكراهيّة الأجانب وما يتّصل بذلك من تعصّب، نيويورك، سنة 2012 م.

ثالثا: المجلات والدوريات

22- مقال الدكتور أحمد محمد سالم، دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 415، السنة 37 ربيع الأول 1421هـ، يوليو 2000 م.

رابعا : الملتقيات والندوات

23- آنا ماسالا ،الخط الممتد من مولانا جلال الدّين الرّومي إلى بديع الزّمان النّورسي، ورقة لأعمال المؤتمر العالمي 02 لبديع الزّمان سعيد النّورسي، بديع الزّمان النّورسي وإعادة بناء العالم الإسلامي في القرن 20، بتاريخ 27 / 29 أيلول 1992 بإسطنبول، تركيا.
24- جلال جلالي زاده، مقال بعنوان قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج عنها من منظور الإمام النورسي، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية، من 3 - 5 أكتوبر 2010 استانبول.
25- عماد عبد الله محمد الشريفين، مقال بعنوان العنصرية والقومية السلبية من خلال كليات رسائل النور، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول الإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية – مقاربة رسائل النور، من 3 - 5 أكتوبر 2010 استانبول.
26- محمد محمد أبو ليلة، مقال بعنوان العدالة بين الشريعة الإسلامية والنظام الوضعي من وجهة نظر الإمام المجدد بديع الزمان النورسي، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية، من 3 - 5 أكتوبر 2010 استانبول.
27- منشورات إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، نيويورك، 2003.

خامسا: المواقع الإلكترونية

28- موقع مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم iikv.org/ar.

الهوامش:

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 01، 2008 م، مادّة عنصريّة، مج 02، ص 1563.
[2] السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، ط 1986، ص 03.
[3] أنظر جلال الدّين الرّومي (ت 672 هـ) المثنوي، ترجمة: عبد السّلام كفافي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط 1967، ج 01، ص 297 بتصرف.
[4] جلال الدّين الرّومي، المثنوي، ترجمة: عبد السّلام كفافي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط 1967، ج 02، ص 370 بتصرف.

[5] بديع الزّمان النّورسي (ت 1960)، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، إستنبول، ط 03، 1993م، ص145.
[6] من منشورات إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتّحدة، متّحدون للقضاء على العنصريّة والتّمييز العنصري وكراهيّة الأجانب وما يتّصل بذلك من تعصّب، نيويورك، سنة 2012 م، ص 05 بتصرّف.
[7] انظر: بديع الزّمان سعيد النّورسي المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي دار سوزلر للنشر، إستنبول، ط01، 1992م، ص 79 وما بعدها بتصرّف.
[8] صنيع بني أميّة إشارة إلى تحويل الخلافة إلى ملك متوارث، وكذا اضطهاد السّلطة الحاكمة آنذاك لآل البيت، والاستئثار بالمال لحساب الزّمرة الأمويّة.
[9] أنظر: النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 414 وما بعدها بتصرّف.
[10] أنظر: الدّكتورة آنا ماسالا، الخط الممتد من مولانا جلال الدّين الرّومي إلى بديع الزّمان النّورسي، ورقة لأعمال المؤتمر العالمي 02 لبديع الزّمان سعيد النّورسي، بديع الزّمان النّورسي وإعادة بناء العالم الإسلامي في القرن 20، بتاريخ 27 / 29 أيلول 1992 بإسطنبول، تركيا، ص 01.
[11] انظر: بديع الزّمان سعيد النّورسي، الملاحق في فقه الدّعوة النّور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط01، 1995م، ص 203 بتصرّف.
[12] أنظر: حسن الباش، زحف العنصريّة ومواجهة الإسلام، دار قتيبة للطّباعة والنّشر، ط 01، 1994 م، ص 07 بتصرّف.
[13] انظر: لثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تعريب: شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 04، 1983م، ج1، ص159، بتصرف. وانظر أيضا: مقال الدكتور أحمد محمد سالم، دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 415، السنة 37 ربيع الأول 1421هـ، يوليو 2000م، ص61.
[14] انظر: حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص157 بتصرف. وانظر أيضا: أرنست رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908م، تر: صالح أحمد العلي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960 م، ص25.
[15] انظر: محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، بدون تاريخ، ص46.
16 انظر: المكتوبات، مرجع سابق، ص68.
[17] إنظر النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ذيل الكلمة 26، ص 558 وما بعدها بتصرّف.
[18] أنظر: النورسي، الكلمات، المصدر نفسُه، ص 351 وما بعدها بتصرّف.
[19] أنظر: النورسي، الكلمات، المصدر نفسُه، الصّفحات 361 / 362 / 363 بتصرّف.
[20] أنظر النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 80 بتصرّف.
[21] أنظر: بديع الزّمان سعيد النّورسي، اللّمعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط 1، 1993م، اللّمعة 20، ص 228 بتصرّف.
[22] حديث أخرجه البخاري عن أنس كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: 13.
[23] أهل الحق استحضارٌ للآخر الملّي والمذهبي ودعوة للتّعاون معه، وهو ما أشار إليه النّورسي بقوله: "إنّ أهل الإيمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة إلى الاتّفاق الخالص فيما بينهم وحدهم، بل مدعوّون أيضًا إلى الاتّفاق مع الرّوحانيّين المتديّنين الحقيقيّين من النّصارى، فيتركون مؤقّتًا كلّ ما يثير الخلافات والمناقشات دفعًا لعدوّهم المشترك الملحد المتعدّي". انظر النورسي، اللّمعات، المصدر نفسُه، هامش ص 229.
[24] أنظر هذه الأسس والمرتكزات في: النورسي، اللّمعات، مصدر سابق، اللّمعة 20، ص 228 وما بعدها بتصرّف.
[25] انظر النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 351 / 352 بتصرّف.
[26] انظر: النورسي، اللمعات، مصدر سابق، ص 120 بتصرّف.
[27] انظر: النورسي، الشعاعات، مصدر سابق، ص 138 بتصرّف.
[28] إنظر: النورسي، الكلمات، المصدر نفسُه، ص 354 بتصرّف.
[29] أنظر: حسن الباش، زحف العنصريّة ومواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص 05 بتصرّف.
[30] انظر: النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 360 وما بعدها بتصرّف.
[31] انظر: النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 544 بتصرّف.
[32] إنظر: النورسي، اللّمعات، مصدر سابق، ص 128 بتصرّف.
[33] أنظر: بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة سوزلر، استنبول، ط 1، 1998م، ص 377 بتصرّف.
[34] انظر: الكلمات، مصدر سابق، ص 363 بتصرّف.
[35] انظر: النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 415 / 416 بتصرّف.
[36] انظر النورسي، اللّمعات، مصدر سابق، ص 177 وما بعدها بتصرّف.
[37] هذه دقّة وإنصاف من النورسي – رحمه الله – تحققا بقوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً﴾ آل عمران / 113.
[38] انظر: النورسي، اللّمعات، المصدر نفسُه، ص 181 بتصرّف.
[39] انظر: النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 139 بتصرّف. وانظر أيضًا مقارنة النّورسي بين مدنيّة القرآن الكريم والمدينة الحاضرة في: النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 606 وما بعدها بتصرّف.

[40] منشورات إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة، المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، نيويورك، 2003، ص 16.

[41] جزء من حديث أوّلـــــــــه: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، - وفي رواية - تَعَاظُمَهَا بِالآبَاء»، الحديث أخرجه أبو داوود عن أبي سعيد الخدري، كتاب الأدب، باب في التّفاخر بالأحساب، رقم: 5116، انظر: أبو داوود (ت 275هـ)، سنن أبي داوود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط + محمّد كامل قره بللي، دار الرّسالة العالميّة، ط 01، 2009، ج 04، ص 331. وأخرجه التّرمذي في سننه عن ابن عمر، في أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات، رقم: 3270. انظر: التّرمذي (ت 279هـ)، سنن التّرمذي، تحقيق: بشّار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط 1998، ج 05، ص 242.

[42] انظر هذه الإشارة في: النّورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 557.

[43] انظر: المكتوبات، المصدر نفسُه، ص 374 بتصرّف.

[44] انظر: النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 348 بتصرف. وانظر: بديع الزمان النورسي، المثنوي العربي النوري، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، ط 04، 1999، ص 430 بتصرّف.

[45] انظر: الكلمات، مصدر سابق ص 544 بتصرّف.

[46] انظر بديع الزمان النورسي، الشّعاعات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ط 01، 1993 م، الشّعاع الرّابع، ص70 وما بعدها بتصرّف.
وانظر أيضا: النورسي، الشّعاعات، المصدر نفسُه، ص 79 بتصرّف.

[47] انظر أيضا: النورسي، الشّعاعات، المصدر نفسُه، ص 81 بتصرّف.

[48] جلال جلالي زاده، مقال بعنوان قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج عنها من منظور الإمام النورسي، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية، من 3 - 5 أكتوبر 2010 استانبول، ص 729، أشغال الملتقى على الموقع iikv.org/ar

[49] محمد محمد أبو ليلة، مقال بعنوان العدالة بين الشريعة الإسلامية والنظام الوضعي من وجهة نظر الإمام المجدد بديع الزمان النورسي، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية، من 3- 5 أكتوبر 2010 استانبول، ص395. انظر: أشغال الملتقى على الموقع iikv.org/ar.

[50] انظر: النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 349 بتصرّف. وانظر أيضا: المصدر نفسه، ص 549.

[51] انظر: النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 553 وما بعدها بتصرف. وانظر: النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 367 وما بعدها بتصرف.

[52] انظر: النورسي، المكتوبات، المصدر نفسُه، ص373 وما بعدها بتصرف. وانظر أيضا: النورسي، المقام 02 من المكتوب 24، ص 376 وما بعدها بتصرف.

[53] إشارة إلى حديث «كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ فَبِهِ عَرَفُونِي»، قال بعض الحفّاظ: ليس من كلام النّبي ولا يُعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف. انظر: بدر الدين الزركشي الشافعي (ت 794هـ)، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1986م.

[54] انظر: النورسي، الشعاعات، مصدر سابق، ص 82 وما بعدها بتصرف.

[55] انظر: النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 556 بتصرف.

[56] انظر: النورسي، الكلمات، المصدر نفسُه، ص 371.

[57] محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 04، 2005، ص16.

[58] انظر: عمار جيدل، ماهية الإنسان من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع، ط 01، 2001، ص 35.

[59] انظر: النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 413 - 414 بتصرف.

[60] انظر: النورسي، المكتوبات، المصدر نفسُه، ص 566 - 567.

[61] انظر: النورسي، اللمعات، مصدر سابق، ص 232 وما بعدها بتصرف.

[62] عماد عبد الله محمد الشريفين، مقال بعنوان العنصرية والقومية السلبية من خلال كليات رسائل النور، أشغال الملتقى العالمي التاسع حول الإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية – مقاربة رسائل النور، ص 755، من 3 - 5 أكتوبر 2010 استانبول، على الموقع الإلكتروني iikv.org/ar.

[63] انظر: النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 420 - 421 بتصرف.

[64] انظر: النورسي، المكتوبات، المصدر نفسُه، ص 546 - 547 بتصرف.

[65] انظر: النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، مصدر سابق، ص 415 - 416 بتصرف.

[66] أشرنا إلى موضع ذكر هذه النبوءة من قبل.